

## من صفات الكاهن: المعرفة<sup>1</sup>

مكتوب في الدسقولية: "الأسقف هو الراعي والكاهن معلم، والشمامس خادم". وعن التعليم بالنسبة إلى الكاهن، ورد في سفر ملاخي النبي: "لَأَنَّ شَفَّاتِي الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ لَأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ" (ملا 2: 7). وعبارة "مِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ" تعني أنه دارس للشريعة.

فهو في التعليم لا يقول رأيه الخاص، إنما وصايا الله في الشريعة.

من هنا كان يلزم للآباء الكهنة أن يكونوا من خريجي كليات اللاهوت، ليكونوا على معرفة بالعلوم الدينية. ويلزم أن يكون الأب الكاهن دارساً لكتاب المقدس دراسة عميقه، ودارساً لتفسير الكتاب وبخاصة من أقوال الآباء القديسين، ومعلمي البيعة المشهود لهم. كما يكون دارساً للعلوم اللاهوتية والطقسية، وتاريخ الكنيسة. ولكي يكون ملماً بالشريعة ينبغي أن يكون دارساً لقوانين الكنيسة: سواء قوانين الآباء الرسل، أو قوانين المجامع المskونية والمجامع المعترف بها، إقليمية كانت أو مكانية.

وبذلك كله، يمكن أن "مِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ الشَّرِيعَةَ" ...

وحينما يدرس القوانين الكنيسة يدرس أيضاً أسبابها والحكمة فيها، ولماذا أصدرها الآباء. وإذا سُئل فيما يختص بذلك، يعطي إجابته بالشاهد. سواء من الكتاب أو القوانين أو كليهما.

إذا سُئل مثلاً لماذا تحريم الزواج بأخت الزوجة أو بأخي الزوج؟

يجيب بما ورد في سفر اللاويين: إصلاح 18، 20.

وبما ورد في قوانين القديس باسيليوس الكبير مثلاً. وما ورد في الإنجيل (مت 14: 3، 4). ويشرح السبب الروحي والاجتماعي للتحريم. ويشرح الاستثناء الوارد في (تث 25: 5). وفي (مت 22: 24) عن الأخ الذي يتوفى قديماً بدون نسل. ويأخذ أخوه زوجته لكي يقيم نسلاً لأخيه المتوفى. الأمر غير الجائز قانوناً حالياً.

وهكذا لا يعتمد في إجابته على عبارة نعم أو لا فحسب. بل يشرح ويثبت، بطريقة تقنع سامعه.

فلا يليق بالكاهن أن يدّعى المعرفة بكل شيء، ويجب على كل سؤال يُوجَّهُ إليه مهما كان لا يعرف عنه شيئاً!!

<sup>1</sup> مقالة لقداسة البابا شنوده الثالث: صفحة الرعائية - من صفات الكاهن: المعرفة، بمجلة الكرامة 2002 / 4

من الأفضل أن يكون متواضعاً، ويقول في بعض الأمور: "لا أعرف". فهذا خير من أن يجيب إجابة خاطئة، يُعثر بها غيره أو يُشكّكه. أو يُكتشف أمره فيما بعد، ويعرفون أنه أخطأ في الإجابة. علمًا بأن هناك أموراً كثيرة لم يكشف لنا الرب معرفتها.

أو يمكن أن يقول لسائله، أعطني فرصة لأبحث هذا الأمر، وأجيبك عنه في الأسبوع المقبل (أو فيما بعد...).  
فلا تخجل أبها الأب من كلمة "لا أعرف". أنا نفسي قلتها.

❖ سأله أحد هم ذات مرة "أين توجد جنة عدن حالياً؟"

فقلت له: "لا أعرف" فلما ألح عليّ، قلت له: "ألم يحدث أن الطوفان قد أغرق كل شيء أيام أبينا نوح؟ لعلها هي أيضًا أغرقت وانتهى أمرها. أما قول الرب في سفر الرؤيا: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَاعْدِيْهِ أَنْ يَأْكُلُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدُوسِ اللَّهِ" (رؤ 2: 7)، فإنه لم يقصد شجرة الحياة التي كانت في جنة عدن أيام أبينا آدم، إنما ما كانت ترمز إليه. وأضفت: لو كانت جنة عدن لا تزال موجودة، لكان رؤساء الدول يتنافسون على ملكيتها! وخرائط العالم تُظهر موضع كل شيء على الأرض!

❖ وسألني آخر "ما شعور الروح وهي تخرج من الجسد؟".

❖ فقلت له: "لا أعرف. لم أجرّب. والذين خرجت أرواحهم وعادوا إلى الحياة، لم يحكوا لنا شيئاً عن هذا الأمر..."

❖ وسألني ثالث "ما شكل الروح؟..."

فقلت له: "لا أعرف. والمعلوم أن الروح لا ترى بحواس الجسد. ومع ذلك حينما يسمح لنا الله أن نراها، تكون في شكل الجسد. كما حدث أن القديس الأنبا أنطونيوس رأى روح الأنبا أمونيوس أب جبل نترية تحملها الملائكة بعد موته. فكيف عرف أنها روح ذلك القديس إلا لو كانت في نفس شكله". ومع تلك الإجابة قلت:

"وعلى الرغم من هذا، لا أعلم: هل الروح لها شكل، أم أنها حينما تظهر تتخذ لها شكلاً يُرى". وبقيت عبارة "لا أعرف"...

ولكي يكون الأب الكاهن واسع المعرفة، ينبغي أن يقرأ كثيراً. ولكن لا يعتقد كل شيء يقرأه، ولا ينشره كعقيدة.

وبخاصة الأفكار التي تبدو جديدة، و تستهويه جداً، ويستهويه أن ينشر شيئاً جديداً، غير المأثور. فهذا الأمر خطير جداً، وما أسهل أن يؤدي إلى البدعة. لأن ما هي البدعة سوى ابتداع شيء جديد.

لذلك ينبغي أن يكون لك أساس قوي من العقيدة، تزن به كل فكر جديد. لتعرف ما يمكنك قبوله، وما لا يمكنك.

اقرأ كثيراً في المراجع الأصلية في الكنيسة الموثوق بها.

وفي غير ذلك افهم وحلّ وقارن. ولا تقبل شيئاً جديداً يتعارض مع تعليم الكنيسة المعروف. وإن احترت، شاور من هو أعلم منك.

أذكر في إحدى المرات نشر أحد الآباء رأيه في ملكي صادق إنه أرلي أبي، وأنه الله في إحدى ظهوراته في العهد القديم !!

ولم أقبل هذا الرأي. وقلت إنه إنسان عادي كان ملكاً وكاهناً (تك 14). وردت على ذلك الرأي فيما بعد في مقال نشر في مجلة الكرازة في عشر صفحات. غير أنني قبل أن أنشر المقال في "الكرازة" قلت في نفسي إن ملكي صادق ورد كلام عنه في الرسالة إلى العبرانيين إصلاح 7 وهذه قد فسّرها القديس يوحنا ذهبي الفم. فيجب أن أرجع إلى تفسيره... ولما قرأت تفسير ذهبي الفم. وووجدت أن رأيي يتفق مع فكره، نشرت ما نشرته. لا مانع إذاً من الرجوع إلى تعليم الآباء. ولا يعتد أحد بفكرة الخاص، ويجاهر به إن كان جديداً!

واجبك ككاهن أن تقدم تعليم الكنيسة.

فإن كانت الكنيسة لم تبت في موضوع معين، عن طريق رئاستها ومجمعها المقدس، ولك أنت رأي، قدمه كرأيك الخاص وليس عقيدة الكنيسة.

واحترس من جهة آرائك الخاصة، إن كنت قد استقيتها من كتب أجنبية، ليست من عقيدة كنيستنا أو تخالفها. فالبعض قد ضلوا بسبب سيرهم في طريق كهذا.

معرفة الأب الكاهن لا تقتصر فقط على العلوم اللاهوتية والطقسية، إنما يجب أن تكون له معرفة بالروحيات كواعظ ومرشد روحي.

فيجب أن يكون واسع المعرفة في هذه النقطة، ويراعي فيها مستويات الدين يسمعونه. وعليه أن يفرق بين الروحيات العامة التي يسلك فيها أي إنسان، والعلوم النسكية الخاصة بالرهبان والمتوحدين، والتي لا يقدر عليها عامة الناس، أو التي تصلح للوحدة وليس للمجتمع...

ويحسن أن تكون له أيضاً دراسة ببعض الموضوعات النفسية والعقلية والاجتماعية، مع معرفة مراحل السن وخصائصها، ونفسية الرجل والمرأة.

وعليه أيضاً أن تكون له معرفة ببعض الأمور التي تشغل المجتمع.

ويأخذ هذه المعرفة من مصادرها العلمية والكنسية السليمة.

مثل موضوعات: نقل الأعضاء، والاستنساخ، والبويضات المخصبة، والأم البديلة أو الرحم المستأجر، وموت الرحمة.

ولا يقول في هذه الأمور رأياً خاصاً، كما يجب أن يكون له رأي معتدل في المخترعات الحديثة التي يمكن أن تستخدم  
في الخير أو في الشرّ.